مركز حمورابي

# ترامب وحده القادرعلى زيارة طهران هل يمكن لزعيم أقل محافظة تبني مثل هذه المبادرة الدبلوماسية الجريئة؟

# ترامب وحده القادر على زيارة طهران هل يمكن لزعيم أقل محافظة تبني مثل هذه المبادرة الدبلوماسية الجريئة؟ *

بقلم: سينا آزودي

ترجمة: صفا مهدي عسكر

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

15 كانون الثاني 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

في رحلته التاريخية إلى الصين في عام 1972، قام الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بتدوين ملاحظات بخط يده، تحت العناوين "ما يريدونه" و"ما نريده". كانت تلك الرحلة نقطة تحول تاريخية، حيث فتح نيكسون ومستشاره للأمن القومي هنري كيسنجر الطريق للعلاقات مع الصين، وهي دولة كانت معزولة عن الولايات المتحدة لعقود. وبما أن نيكسون قد بنى جزءًا كبيرًا من مسيرته السياسية على معارضة الشيوعية، وخاصة أثناء فترة عمله في الكونغرس وفي منصب نائب الرئيس، فقد كان يتمتع بالمصداقية اللازمة للتعامل مع الصين دون أن يتهم بالضعف، وكان من المستحيل على قائد أقل مصداقية ومحافظة اتخاذ مثل هذه المبادرة الدبلوماسية الجريئة.

هذا الجمع بين السمعة الحربية والدبلوماسية البراغماتية أدى إلى المثل الشائع "فقط نيكسون يمكنه الذهاب إلى الصين"، ما يعكس الظروف والشخصية الفريدة التي مكنت من التوصل إلى هذا التفاهم التاريخي، بالنسبة للحكومة الصينية المعزولة كانت المصالحة مع واشنطن ضرورية، حيث تفاقم الشقاق الأيديولوجي والجيوسياسي مع الاتحاد السوفيتي بحلول أواخر الستينيات، مما دفع الصين للبحث عن فرصة جديدة من خلال تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

على غرار نيكسون وآرائه المتشددة ضد الشيوعية يُعرف الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب بمواقفه الصارمة تجاه إيران، فقد انسحب من الاتفاق النووي الإيراني (JCPOA) وأعاد فرض العقوبات الاقتصادية الأمريكية تحت إطار حملة "الضغط الأقصى"، مدعيًا أن إيران تحت وطأة هذه العقوبات ستسعى للحصول على "صفقة أفضل"، كما اتخذ خطوة غير مسبوقة باغتيال قاسم سليماني قائد قوة القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني في كانون الثاني 2020.

---

* Sina Azodi, Only Trump Can Go to Tehran for a leader with fewer conservative bona fides, such a bold diplomatic initiative would be politically untenable, FOREIGN POLICY, January 8, 2025.

ومع ذلك على الرغم من خطابه القاسي أكد ترامب مرارًا أنه لا يسعى إلى تغيير النظام في إيران وأنه يرغب في تحسين العلاقات مع البلاد، وفي حملته الانتخابية الأخيرة أشار إلى أن الأسلحة النووية تمثل "أكبر تهديد للعالم"، وفي فترة رئاسته حاول مرارًا التفاوض مع القيادة الإيرانية بما في ذلك محاولات للقاء وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في فرنسا في اب 2019، والرئيس الإيراني حسن روحاني في ايلول 2019. وبعد مغادرته منصبه أعرب ترامب عن اهتمامه بتحويل العلاقات الأمريكية الإيرانية، حيث صرح في اب الماضي قائلاً "أنا لست بصدد أن أكون عدائيًا تجاه إيران... نحن سنكون أصدقاء، لكن لا يمكنهم امتلاك سلاح نووي"، لكن هذه المحاولات لم تثمر خلال فترة رئاسته الأولى لأسباب عدة.

أولًا: رغم أن ترامب كان مهتمًا بالتفاوض مع الإيرانيين، إلا أنه كان محاطًا بصقور أيديولوجيين مثل وزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي جون بولتون، الذين كانوا يدعون إلى "قصف إيران" منذ سنوات. على سبيل المثال في عام 2014، اقترح بومبيو قصف المنشآت النووية الإيرانية، بينما كان بولتون قد دعا في الماضي إلى ضرب البرنامج النووي الإيراني. لعب هذان الشخصان دورًا محوريًا في تقويض الدبلوماسية بين البلدين. عندما دعا السيناتور راند بول نيابة عن ترامب، ظريف إلى المكتب البيضاوي في تموز 2019، كتب بولتون في مذكراته رسالة استقالته. على الرغم من أن ظريف رفض الدعوة بناءً على أوامر طهران وتم فرض عقوبات عليه بسبب ذلك فإن الحادثة تُظهر بوضوح مدى معارضة بولتون للدبلوماسية مع إيران، علاوة على ذلك يكشف مذكر ظريف الأخير "جسارة الصمود" كيف تدخل بومبيو شخصيًا لعرقلة "مبادرة موسكو" في تموز 2020، والتي كانت تهدف إلى اتخاذ تدابير متبادلة لحل قضايا تخفيف العقوبات والبرنامج النووي الإيراني ما أدى إلى انهيار الفرصة الدبلوماسية مرة أخرى.

ثانيًا: في فترة رئاسة ترامب الأولى كانت المواقف الجيوستراتيجية لإيران أكثر قوة، حيث لم تجد طهران حاجة للتفاوض مع الولايات المتحدة أو تخفيف التوترات في المنطقة، في الواقع اتبعت إيران سياسة تصعيدية عندما زار رئيس الوزراء الياباني آنذاك شينزو آبي طهران في حزيران 2019، كوسيط بين إيران والولايات المتحدة، رفض الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي بشكل قاطع أي محادثات مع واشنطن، مؤكدًا أنه "لا يعتبر ترامب شخصًا يستحق تبادل أي رسالة معه ولا يملك جوابًا له". وفي ايلول 2019، شنت الفصائل الحوثية هجمات على منشأتين نفطيتين سعوديتين، ما أدى إلى تعليق نصف إنتاج المملكة اليومي وتبنت طهران موقفًا هجوميًا، في وقت كانت توسع فيه قدراتها النووية متخليًا عن قيود الاتفاق النووي.

يمثل الفصل الثاني من ولاية ترامب فرصة فريدة لإعادة تعريف العلاقات الأمريكية الإيرانية، مع غياب صقور مثل بولتون وبومبيو عن إدارته وتم تشكيل فريق جديد من الموالين المتماشين مع رؤية ترامب، لم تُسهم هذه التغيرات فقط في إزالة العوائق أمام الدبلوماسية بل خلقت أيضًا مسارًا جديدًا لإعادة صياغة العلاقات مع طهران، يعتمد على الاتفاقات المعاملاتية بدلاً من الصلابة الأيديولوجية.

إن ترشيح السناتور ماركو روبيو لتولي منصب وزير الخارجية وتعيين النائب مايك والتز مستشارًا للأمن القومي يعكسان تفضيل ترامب للأشخاص الذين يتشاركون رؤيته الأوسع في السياسة الخارجية، فقد تحول روبيو الذي كان في البداية منافسًا وصقرًا في السياسة الخارجية إلى أحد أبرز داعمي ترامب، أما والتز فهو معروف بمواقفه المتشددة تجاه الصين ودعمه لحملة "الضغط الأقصى" ضد إيران. وعلى الرغم من سمعتهم الصارمة في السياسة الخارجية، إلا أن كلاهما أظهر استعدادًا قويًا لدعم أجندة ترامب، مما يزيد من احتمال التنسيق بينهما في التوصل إلى اتفاق مع طهران. ومع ذلك قد يواجه ترامب ضغوطًا من بعض أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين مثل السناتور توم كوتون الذي يُعتبر من أبرز الداعمين لمواقف متشددة تجاه إيران، وفي مواجهة هذه المعارضة يتعين على ترامب أن يثق في حدسه وأن يتجنب الاستسلام للضغوط السياسية.

على الصعيد الاستراتيجي تدهورت وضعية إيران في العام الماضي، ولم تعد تتمتع بالحرية في اتخاذ القرارات التي كانت تتمتع بها خلال فترة رئاسة ترامب الأولى، فقد تم تقليص تأثير حلفاء إيران غير الحكوميين في المنطقة، مثل حزب الله , وفي الوقت الذي تضررت فيه ركائز استراتيجية إيران الدفاعية الأمامية أصبحت تواجه تحديات هامة في صلب أمنها القومي، ومع ذلك قد تختار إيران التحول إلى طاقة نووية فعلية، وهو ما يهدد بإشعال فتيل مواجهة وقائية مع كل من (إسرائيل) والولايات المتحدة اللتين أعلنتا مرارًا عن عدم تسامحهما مع إيران نووية.

من جهة أخرى تعيش إيران تحديات اقتصادية داخلية شديدة، حيث ضعف الاقتصاد بسبب سنوات من العقوبات الاقتصادية القاسية، ما أدى إلى تدهور العملة الإيرانية وفقدانها قيمتها أمام الدولار. علاوة على ذلك هناك حاجة ماسة للاستثمار في بنية البلاد التحتية خاصة في قطاع الطاقة. القيادة الإيرانية على دراية بالوضع الحالي وهذا ما دفع الرئيس الإيراني مسعود بيشكيان للتركيز في حملته الانتخابية على ضرورة التفاوض لرفع العقوبات، ورغم مقاومة إيران للعقوبات خلال فترة ترامب الأولى فإن استمرار "الضغط الأقصى" لمدة أربع سنوات أخرى بالتوازي مع التوترات الإقليمية سيكون أمرًا غير مستدام، لذلك تبدو إيران الآن أكثر استعدادًا للتفاوض، حيث تشير الأدلة إلى أن المسؤولين الإيرانيين قد بدأوا بالفعل في التواصل مع الإدارة القادمة لترامب بما في ذلك لقاءات مع إيلون ماسك الذي له علاقات وثيقة مع الرئيس المنتخب.

تظهر تجارب إدارات أوباما وبايدن التحديات التي يواجهها القادة الديمقراطيون في تحقيق اختراقات مع الدول المعادية مثل إيران، فقد تبنت الإدارتين نهج الدبلوماسية - أوباما من خلال الاتفاق النووي (JCPOA) وبايدن في محاولاته لإحيائه - لكن تم انتقادهما لظهورهما بمظهر الضعف و"الاسترضاء" لإيران، في المقابل يشكل نهج ترامب الحازم وإعادة تشكيل فريق الأمن القومي في فترته الثانية فرصة فريدة للوصول إلى اتفاق مع إيران، مشابهًا في ذلك لنهج نيكسون مع الصين.

في أي اتفاق محتمل مع الولايات المتحدة ستتطلع إيران إلى تحقيق مطلبين أساسيين:

- تخفيف العقوبات الاقتصادية.
- والحفاظ على برنامج تخصيب اليورانيوم المحلي.

ورغم أن فترة "عدم التخصيب" قد انتهت منذ وقت طويل، إلا أن هناك إمكانية للتفاوض حول حدود صارمة لمستويات التخصيب التي يمكن أن تقتصر على الأغراض غير العسكرية، مما يمدد الوقت المطلوب لإيران لامتلاك مواد نووية لتطوير أسلحة نووية مع ضمان وجود مراقبة دولية شاملة للتأكد من الامتثال، ومن خلال إيجاد توازن بين مطالب إيران للاحتفاظ بالتخصيب والقلق الدولي بشأن انتشار الأسلحة النووية يمكن التوصل إلى اتفاق يلبي مصالح الطرفين.

على صعيد آخر يمكن للولايات المتحدة الضغط على إيران لتقليص أنشطتها في (الشرق الأوسط)، وخصوصًا دعمها للمجموعات المسلحة مثل حزب الله والحوثيين، الذين يشكلون تهديدًا للأمن الإقليمي واستقرار (إسرائيل). ومع امتلاك إيران تأثيرًا كبيرًا على حزب الله فهي قادرة على إقناع المجموعة بتحويل نفسها إلى كيان سياسي، وهي خطوة كانت قد عرضتها في أوائل الألفية، ولكنها قوبلت بالإهمال. رغم أن العلاقة بين إيران وحزب الله أصبحت أكثر رسوخًا، إلا أن إيران تملك أيضًا تأثيرًا كبيرًا على الحوثيين، مما يساهم في تشكيل ديناميكيات السلطة في المنطقة، إن نهجًا دبلوماسيًا يدمج هذه العوامل قد يؤدي إلى استقرار أكبر في (الشرق الأوسط).

كما كان الحال مع انفتاح نيكسون تجاه الصين، يواجه ترامب فرصة حاسمة قد تكون نقطة تحول في العلاقات الأمريكية الإيرانية، مما يتيح له ترك بصمة دائمة في السياسة الخارجية الأمريكية. ورغم أن تحقيق تهدئة بين البلدين يبقى أمرًا صعبًا في ظل التوترات المستمرة، فإن الاتفاقات المعاملاتية التي تركز على المصالح المشتركة قد تؤدي إلى نتائج ملموسة. مثل هذا النهج يمثل فرصة لتقليل التصعيد في (الشرق الأوسط)، مما يوفر للولايات المتحدة مساحة لإعادة ضبط أولوياتها الاستراتيجية، لا سيما في مواجهة النفوذ المتزايد للصين على الساحة العالمية. رغم أنه من غير المحتمل حل جميع الخلافات، يمكن لهذا النهج البراغماتي أن يغير مجرى

تظهر تجارب إدارات أوباما وبايدن التحديات التي يواجهها القادة الديمقراطيون في تحقيق اختراقات مع الدول المعادية مثل إيران، فقد تبنت الإدارتين نهج الدبلوماسية - أوباما من خلال الاتفاق النووي (JCPOA) وبايدن في محاولاته لإحيائه - لكن تم انتقادهما لظهورهما بمظهر الضعف و"الاسترضاء" لإيران، في المقابل يشكل نهج ترامب الحازم وإعادة تشكيل فريق الأمن القومي في فترته الثانية فرصة فريدة للوصول إلى اتفاق مع إيران، مشابهًا في ذلك لنهج نيكسون مع الصين.

في أي اتفاق محتمل مع الولايات المتحدة ستتطلع إيران إلى تحقيق مطلبين أساسيين:

- تخفيف العقوبات الاقتصادية.
- والحفاظ على برنامج تخصيب اليورانيوم المحلي.

ورغم أن فترة "عدم التخصيب" قد انتهت منذ وقت طويل، إلا أن هناك إمكانية للتفاوض حول حدود صارمة لمستويات التخصيب التي يمكن أن تقتصر على الأغراض غير العسكرية، مما يمدد الوقت المطلوب لإيران لامتلاك مواد نووية لتطوير أسلحة نووية مع ضمان وجود مراقبة دولية شاملة للتأكد من الامتثال، ومن خلال إيجاد توازن بين مطالب إيران للاحتفاظ بالتخصيب والقلق الدولي بشأن انتشار الأسلحة النووية يمكن التوصل إلى اتفاق يلبي مصالح الطرفين.

على صعيد آخر يمكن للولايات المتحدة الضغط على إيران لتقليص أنشطتها في (الشرق الأوسط)، وخصوصًا دعمها للمجموعات المسلحة مثل حزب الله والحوثيين، الذين يشكلون تهديدًا للأمن الإقليمي واستقرار (إسرائيل). ومع امتلاك إيران تأثيرًا كبيرًا على حزب الله فهي قادرة على إقناع المجموعة بتحويل نفسها إلى كيان سياسي، وهي خطوة كانت قد عرضتها في أوائل الألفية، ولكنها قوبلت بالإهمال. رغم أن العلاقة بين إيران وحزب الله أصبحت أكثر رسوخًا، إلا أن إيران تملك أيضًا تأثيرًا كبيرًا على الحوثيين، مما يساهم في تشكيل ديناميكيات السلطة في المنطقة، إن نهجًا دبلوماسيًا يدمج هذه العوامل قد يؤدي إلى استقرار أكبر في (الشرق الأوسط).

كما كان الحال مع انفتاح نيكسون تجاه الصين، يواجه ترامب فرصة حاسمة قد تكون نقطة تحول في العلاقات الأمريكية الإيرانية، مما يتيح له ترك بصمة دائمة في السياسة الخارجية الأمريكية. ورغم أن تحقيق تهدئة بين البلدين يبقى أمرًا صعبًا في ظل التوترات المستمرة، فإن الاتفاقات المعاملاتية التي تركز على المصالح المشتركة قد تؤدي إلى نتائج ملموسة. مثل هذا النهج يمثل فرصة لتقليل التصعيد في (الشرق الأوسط)، مما يوفر للولايات المتحدة مساحة لإعادة ضبط أولوياتها الاستراتيجية، لا سيما في مواجهة النفوذ المتزايد للصين على الساحة العالمية. رغم أنه من غير المحتمل حل جميع الخلافات، يمكن لهذا النهج البراغماتي أن يغير مجرى

العلاقات الأمريكية الإيرانية بشكل جذري ويعزز الأهداف الاستراتيجية الأمريكية طويلة الأمد في منطقة شديدة التعقيد والاهتزاز.

# مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة